مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية
يناشد فيه زعماء الجزائر إنهاء الخلافات التى تهدد الوحدة الوطنية الجزائرية
٣ يوليو ١٩٦٢[1]

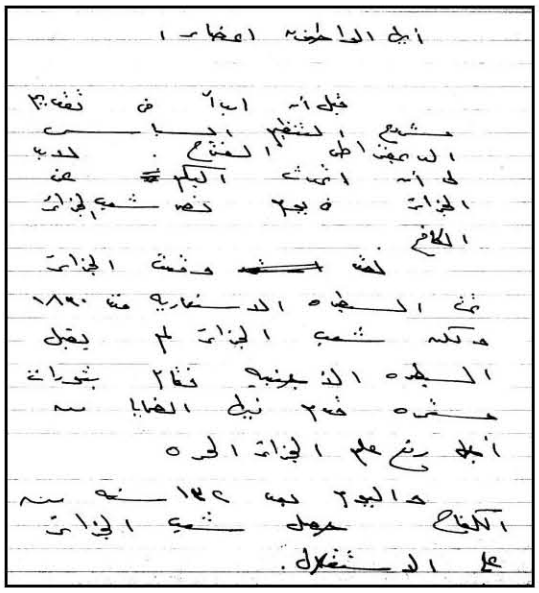

أيها المواطنون أعضاء ...

قبل أن أبدأ فى تقديم مشروع التنظيم السياسى الديمقراطى المقترح، لابد لى أن أتحدث اليكم عن الجزائر، فى يوم نصر شعب الجزائر المكافح.

لقد وقعت الجزائر تحت السيطرة الاستعمارية منذ ١٨٣٠، ولكن شعب الجزائر لم يقبل السيطرة الأجنبية، فقام بثورات مستمرة، قدم فيها الضحايا من أجل رفع علم الجزائر الحرة.

واليوم.. بعد ١٣٢ سنة من الكفاح، حصل شعب الجزائر على الاستقلال.

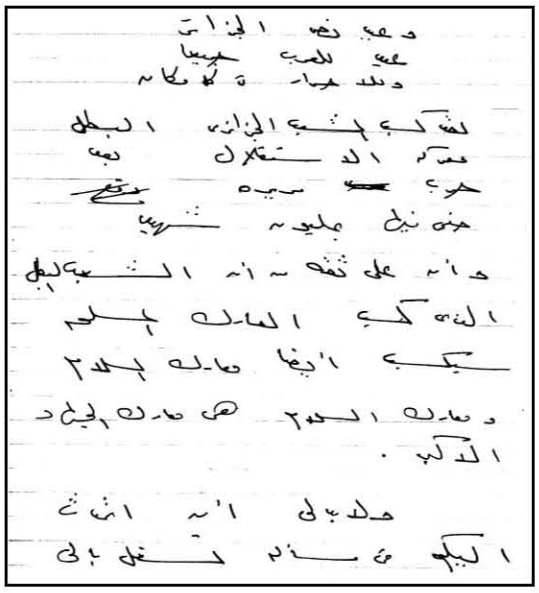

وعيد نصر الجزائر

عيد للعرب جميعا

وللأحرار فى كل مكان.

لقد كسب الشعب الجزائرى البطل معركة الاستقلال، بعد حرب مريرة ضحى فيها بمليون شهيد.

وإنى على ثقة من أن الشعب البطل، الذى كسب المعارك المسلحة، سيكسب أيضا معارك السلام.

ومعارك السلام هى معارك الجهاد الأكبر.

ولابد لى أن أتحدث اليكم فى مسألة تشغل بالى،

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، المرجع السابق، ج ٥، ص ص ٢٢٧ – ٢٣٨.

كما تشغل بالكم جميعا دون شك.

إننى أثق أنكم جميعا تشعرون بما أشعر به من سعادة ، لأن يوم استقلال الجزائر قد أشرق فجره.

إن علم الاستقلال الجزائرى الذى يرتفع اليوم فوق التراب الجزائرى، كان من أعز أحلامنا..

أحلام الأمة العربية كلها. وإنه من فخرنا أننا عشنا جميعا لنرى هذا اليوم.

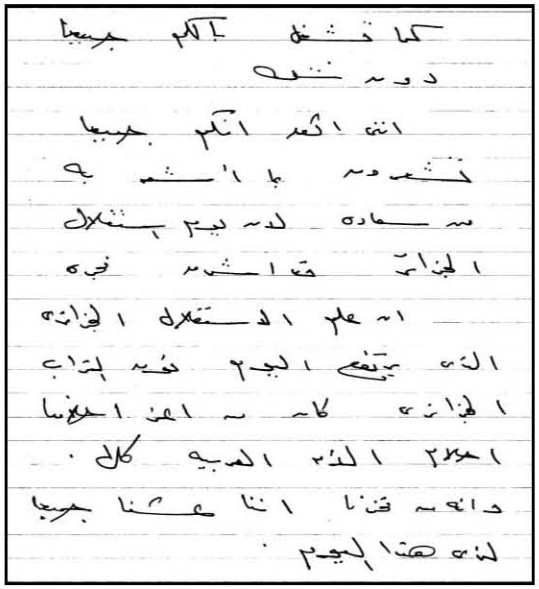

وإذا كنت وكنتم تشعرون بالسعادة، فإنى لا أخفى عليكم قلقى للتطورات التى تقع فى الجزائر الآن.

إن الله يريد أن يمتحن صلابتنا.

من سوء حظنا جميعا أنه تبدو وسط مهرجانات النصر، نذر خطر داهم على المستقبل الجزائرى.

إن هناك – على ما يبدو الآن – خلافا يهدد الوحدة الوطنية للجزائر، وهى الوحدة التى يحتاجها نضال الجزائر هذه

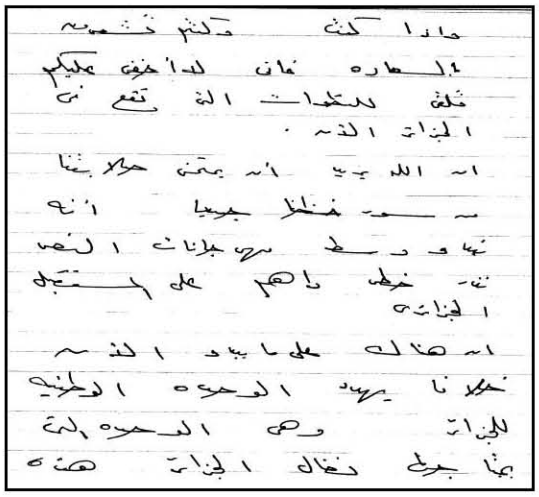

الساعات، أكثر مما يحتاج أى شئ آخر.

إن هذا الخلاف يتضح بصورة جلية من قرار الحكومة الجزائرية بعزل قادة جيش التحرير الجزائرى، ويتضح من البيان الذى أصدره أحمد بن بيلا بعدم موافقته على هذا القرار.

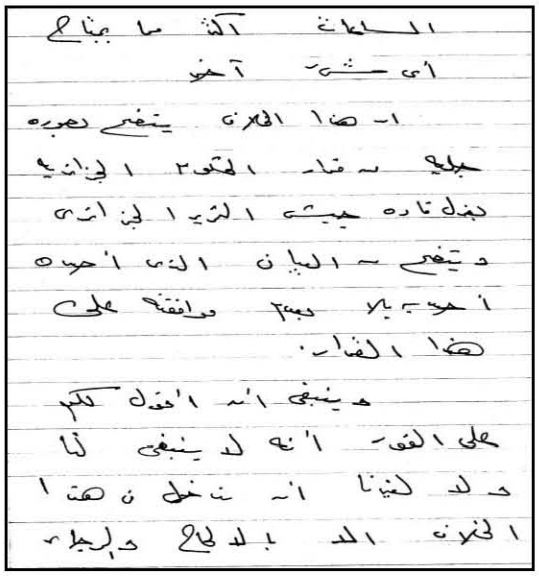

وينبغى أن أقول لكم على الفور: إنه لا ينبغى لنا ولا لغيرنا أن ندخل فى هذا الخلاف، إلا بالالحاح والرجاء

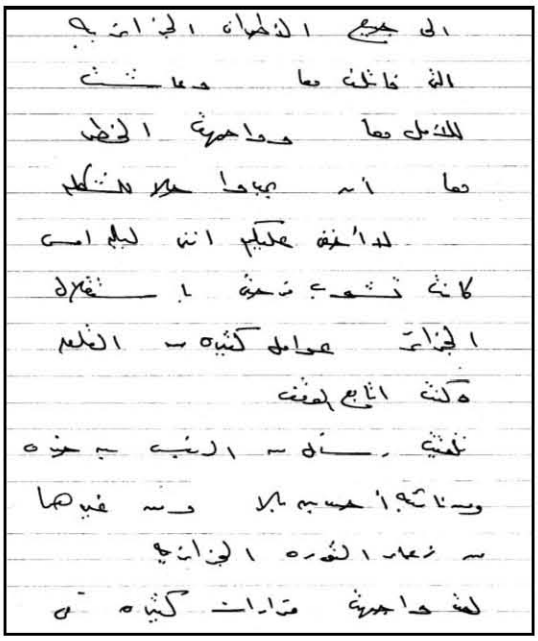

الى جميع الأطراف الجزائرية، التى قاتلت معا وعاشت للأمل معا وواجهت الخطر معا، أن يجدوا حلا للمشكلة.

لا أخفى عليكم أننى ليلة أمس كانت تشوب فرحتى باستقلال الجزائر عوامل كثيرة من القلق، وكنت أتابع الموقف.

تلقيت رسائل من الرئيس بن خده، ومن نائبه أحمد بن بيلا، ومن غيرهما من زعماء الثورة الجزائرية.

لقد واجهت قرارات كثيرة فى [حياتى]

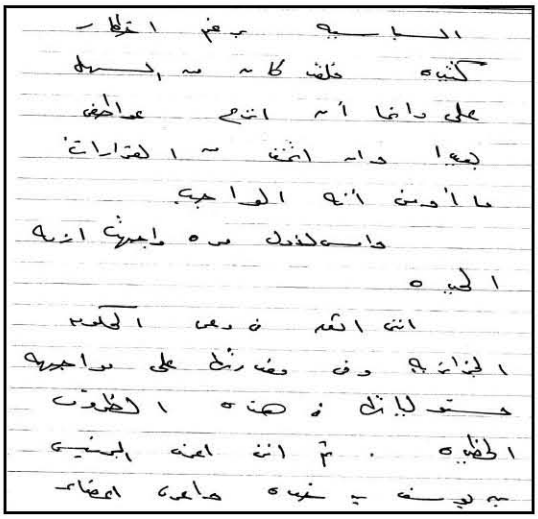

السياسية برغم أخطار كثيرة، فلقد كان من السهل على دائما أن أنزع عواطفى بعيدا، وأن أتخذ من القرارات ما أؤمن أنه الواجب.

وأمس.. لأول مرة واجهت أزمة الحيرة.

إننى أثق فى وعى الحكومة الجزائرية، وفى مقدرتها على مواجهة مسئولياتها فى هذه الظروف الخطيرة، ثم إننى أعرف الرئيس بن يوسف بن خده، وأعرف أعضاء

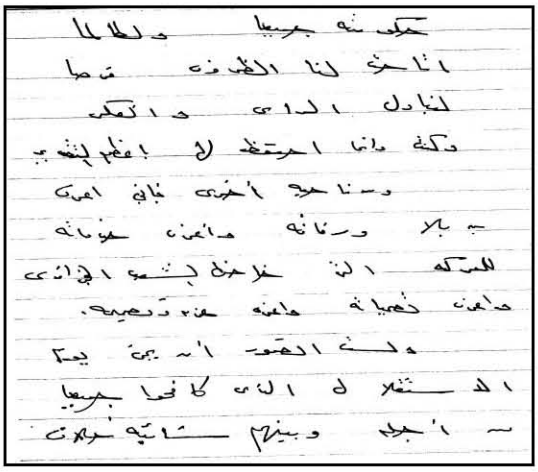

حكومته جميعا. ولطالما أتاحت لنا الظروف فرصا لتبادل الرأى والفكر، وكنت دائما أحتفظ لها بأعظم التقدير.

ومن ناحية أخرى، فإنى أعرف بن بيلا ورفاقه، وأعرف خدماته للمعركة التى خاضعها الشعب الجزائرى، وأعرف تضحياته، وأعرف عزمه وتصميمه.

ولست أتصور أن يجيء يوم الاستقلال الذى كافحوا جميعا من أجله وبينهم شائبة خلاف.

ومن ناحية أخرى، فلست أتصور مهرجانا للنصر، لا يتقدمه قواد جيش التحرير الوطنى الجزائرى، الذين تحملوا عبء الكفاح المسلح سنوات طويلة.

لست أريد أن أدخل، ولا أن تدخل الجمهورية العربية فى هذا الخلاف طرفا فيه.

لكن من هنا - وأظنكم معى - نكون داخل حدودنا تماما، إذا توجهنا اليهم كلهم برجاء حار وصادق وصادر

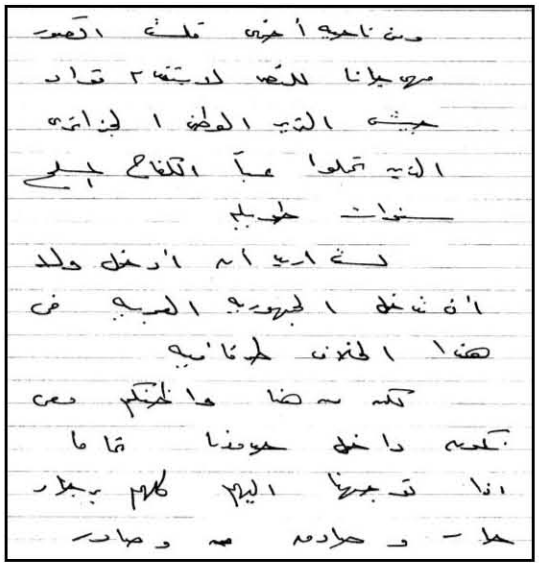

من أعماق القلب ليفعلوا شيئا، مهما كلفهم كأشخاص؛ حتى يحتفظوا بوحدة الثورة الجزائرية.

ليس من شأننا أن نشير عليهم بما يجب أن يفعلوه.

نحن نثق فى حكمتهم جميعا، ونتجه اليهم جميعا.

إن شيئا واحدا يجب الحرص عليه؛ وهو وحدة الثورة الجزائرية.

إنهم جميعا موضع تقديرنا واحترامنا.

لكن الثورة الجزائرية فى يوم انتصارها تواجه أكبر خطر عليها.

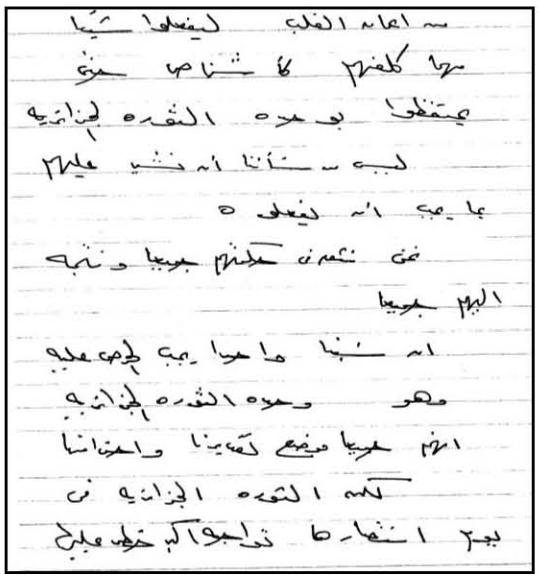

إن ضياع الوحدة الوطنية الآن يهدد الأمل.

يهدد المستقبل.

إننا نتجه اليهم الآن من أجل أرواح شهدائهم

ومن أجل الدم الغالى..

ومن أجل الصبر الطويل..

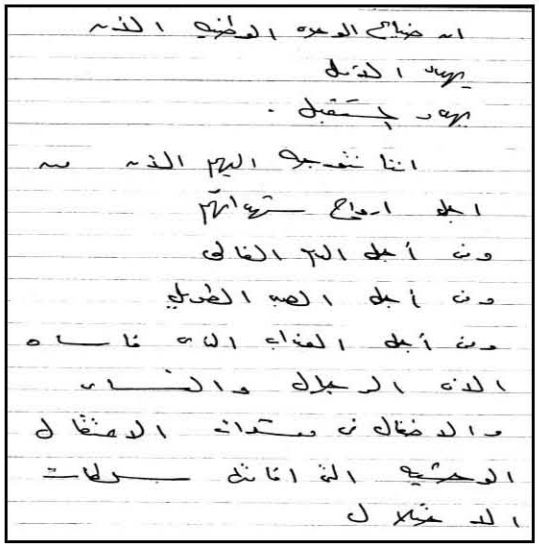

ومن أجل العذاب الذى قاساه آلاف الرجال والنساء والأطفال فى معسكرات الاعتقال الوحشية، التى أقامتها سلطات الاحتلال..

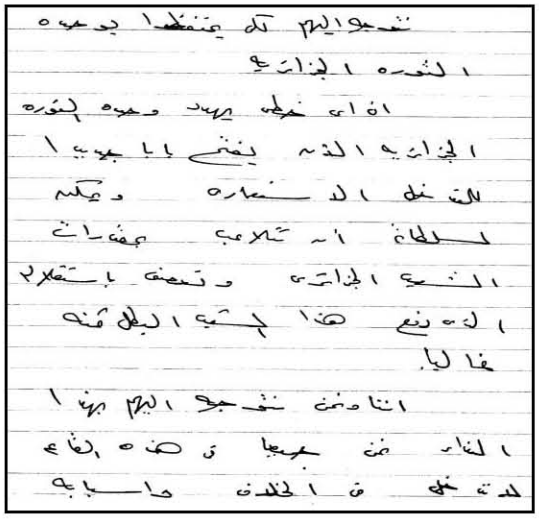

نتوجه اليهم لكى يحتفظوا بوحدة الثورة الجزائرية.

إن أى خطر يهدد وحدة الثورة الجزائرية الآن، يفتح بابا جديدا للتدخل الاستعمارى ويمكن لسلطاته أن تتلاعب بمقدرات الشعب الجزائرى، وتعصف باستقلاله، الذى دفع هذا الشعب البطل ثمنه غاليا.

إننا ونحن نتوجه اليهم بهذا النداء، نحن جميعا فى هذه القاعة، لا ندخل فى الخلاف وأسبابه،

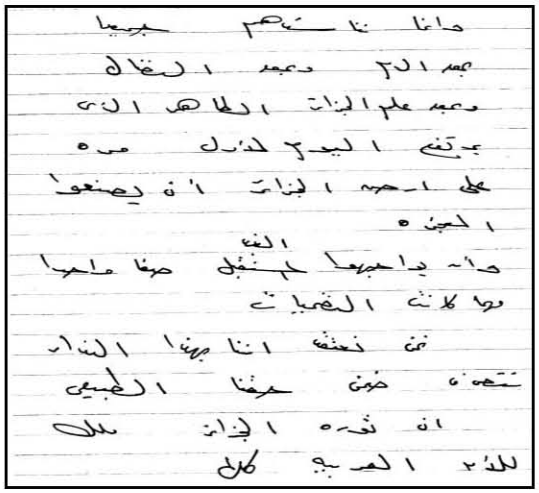

وإنما نناشدهم جميعا، بحق الدم وبحق النضال، وبحق علم الجزائر الطاهر الذى يرتفع اليوم لأول مرة على أرض الجزائر، أن يصنعوا المعجزة، وأن يواجهوا الغد صفا واحدا مهما كانت التضحيات.

نحن نعتقد أننا بهذا النداء نتصرف ضمن حقنا الطبيعى.

إن ثورة الجزائر ملك للأمة العربية كلها.

إن أيام النضال فى الجزائر، ترتبط بأغلى الذكريات وأعزها فى قلوبنا.

إنى أذكر أول شحنة من الأسلحة وصلت الى الجزائر قبل اعلان الثورة، على اليخت فخر البحار سنة ١٩٥٤.

أذكر كيف قابلت بن بيلا لأول مرة.

أذكر كيف التقيت ببن خده.

„ „ „ ببلقاسم.

أذكر كيف التقيت بكل واحد منهم.

لم يكن هناك جهد قصرنا فيه، لم تكن هناك تضحية ترددنا فى تقديمها.

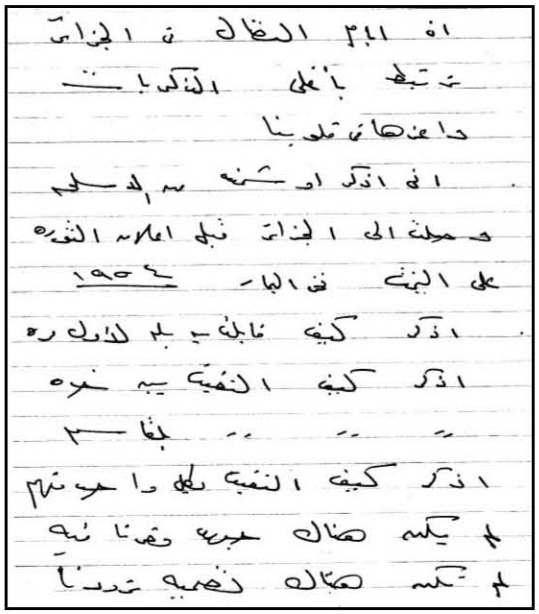

حين أقول نحن، فلا أعنى نفسى، وإنما أعنى الجمهورية العربية، بل أعنى الأمة العربية كلها.

- إن النضال العربى كله من أجل الحرية خلال السنوات الأخيرة، كان يمكن تلخيصه فى كلمتين..

فلسطين.

الجزائر.

هما ليستا قضيتين بعيدتين..

هما قضية التحرير العربى الواحدة.

فرنسا بدأت تساعد اسرائيل بعد مساعدتنا للجزائر.

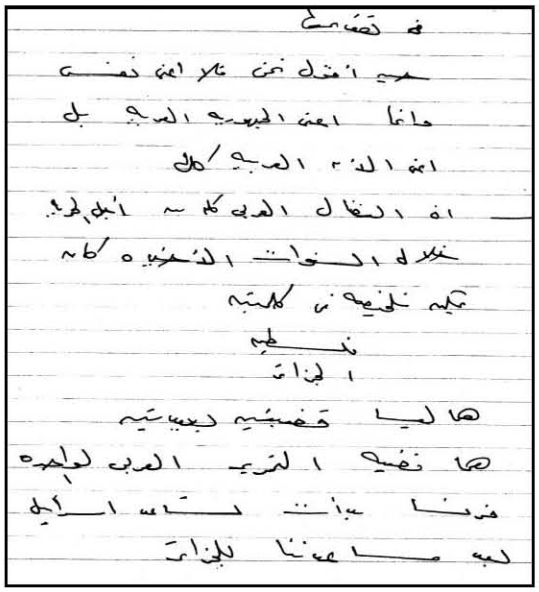

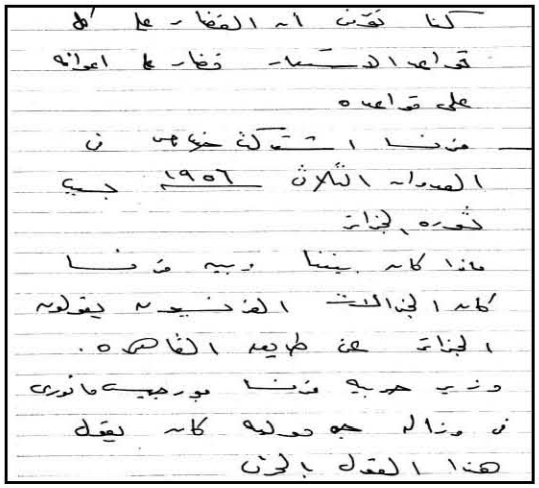

كنا نؤمن أن القضاء على كل قواعد الاستعمار، قضاء على أعوانه، على قواعده.

- فرنسا اشتركت ضد مصر فى العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦، بسبب ثورة الجزائر.

ماذا كان بيننا وبين فرنسا؟

كان الجنرالات الفرنسيون يقولون: الجزائر عن طريق القاهرة. وزير حربية فرنسا، بورجيس مانورى فى وزارة جى موليه، كان يقول هذا القول بالحرف.

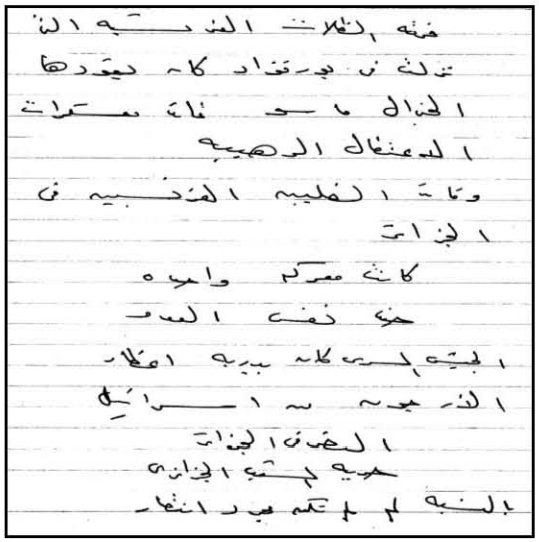

فرقة المظلات الفرنسية التى نزلت فى بورفؤاد، كان يقودها الجنرال ماسو قائد معسكرات الاعتقال الرهيبة وقائد المظليين الفرنسيين فى الجزائر.

كانت معركة واحدة

ضد نفس العدو.

الجيش السرى كان يدربه أعضاء الأرجون من اسرائيل.

النصر فى الجزائر

حرية الشعب الجزائرى

بالنسبة لى لم تكن مجرد انتصار

شعب الجزائر فقط.

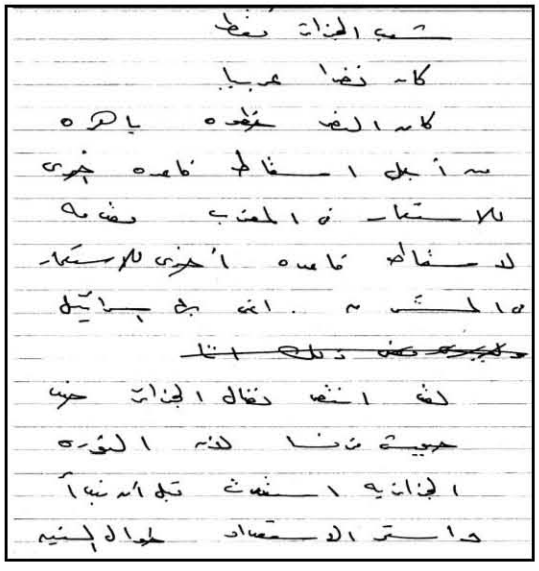

كان نصرا عربيا.

كان النصر خطوة باهرة من أجل اسقاط قاعدة أخرى للاستعمار فى المغرب، مقدمة لاسقاط قاعدة أخرى للاستعمارفى المشرق؛ أعنى بها اسرائيل.

لقد انتصر نضال الجزائر ضد جيوش فرنسا؛ لأن الثورة الجزائرية استعدت قبل أن تبدأ، واستمر الاستعداد طوال السنين المريرة فى القتال.

ثم لأنها تمسكت بالوحدة الوطنية.

ثم لأن الله أراد أن يكفيها شر الرجعية والاستغلال والاقطاع.

ففى الجزائر لا يوجد بين الجزائريين اقطاعى أو رأسمالى مستغل؛ لأن المستوطنين سيطروا على الأرض والمال.

إن النضال العربى فى فلسطين صابه مأساة سنة ١٩٤٨؛ لأن المعركة بدأت بدون استعداد، وقال البعض: إنها نزهة!

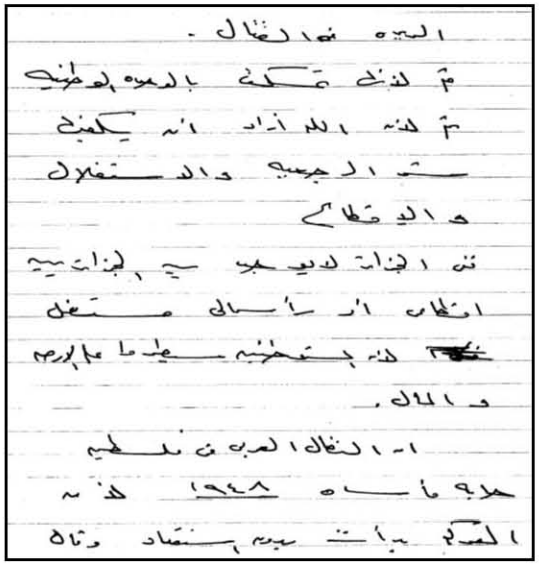

ولأن الرجعية تواطأت مع الاستعمار.

إن النضال العربى لتحرير فلسطين، يجب أن تقع مسئوليته الأولى على شعب فلسطين؛ معززا بجميع الامكانيات المادية والعسكرية للجمهورية العربية.

نحن ندرك طبيعة الأحوال الشعبية فى المشرق العربى.

الأوضاع تحت النظم الرجعية.

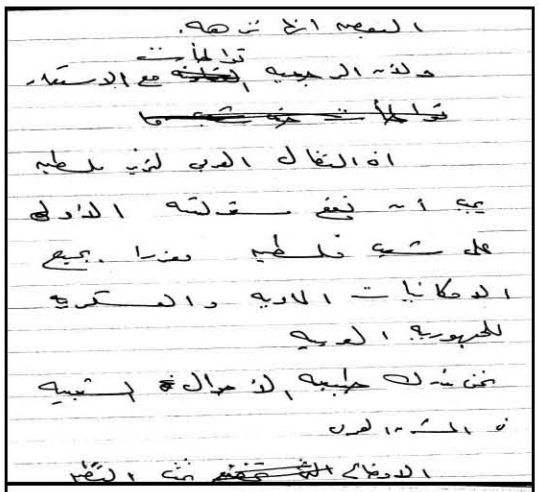

والنظم الانتهازية.

النظم التى تتحرك بطريق غير مباشر أو بطريق مباشر بتأثير الاستعمار.

وندرك أن الشعوب فى حاجة الى نضال طويل، قبل أن تتمكن من المشاركة الايجابية.

نحن نعرف مسئولياتنا، ونقبلها برضى وبطيب خاطر.

لقد قلت صراحة لممثلى شعب فلسطين حين التقيت بهم من أيام:

إن المسئولية تقع عليهم أولا، كمقدمة لزحف الحرية، ولكن

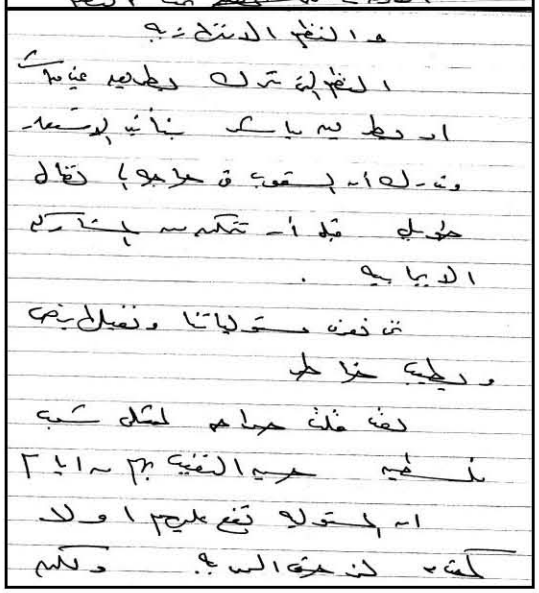

لابد لهم من الاستعداد.

وعلينا أن نعزز قدرتهم؛ بحشد كل الامكانيات المادية والعسكرية والسياسية لهذه الجمهورية العربية المتحدة، ووضعها موضع الاستعداد الكامل؛ حتى نضمن النصر، وحتى لاتتكرر مأساة سنة ١٩٤٨.

ذلك واجبنا كطليعة وقاعدة.

- وهذا البلد يتحمل تاريخيا أكبر قسط من المسئولية..

لأننا تحررنا قبله.

ولأننا نملك القوات الضخمة المادية والعسكرية.

الذى أريد أن أقوله: إن قضية الحرية العربية بالنسبة لنا قضية واحدة.

ونحن نعرف مسئولياتنا ونمضى اليها.

ولطالما عوت الكلاب من حولنا، لكن لم تستطع أن تعيق سير القافلة.

إن الامكانيات العربية لا حدود لها.

وإذا كنا مصممين على النصر، فلابد أن نعرف أن النصر الذى يتعين علينا إحرازه ليس رخيصا.

ولا يمكن إحرازه بالكلام والخطب،

وإنما يمكن إحرازه بمتابعة الهدف باستمرار، وبالتأهب بالاستعداد وبناء القوة الذاتية العربية، والاحتفاظ بوحدة القوى التقدمية فى العالم العربى.

- من هنا أعود الى مشكلة الجزائر.

إن وحدة الثورة الجزائرية ليست ضرورية الآن فقط لحرية شعب الجزائر، ولكنها أكثر ضرورة للنضال العربى الشامل من أجل الحرية.

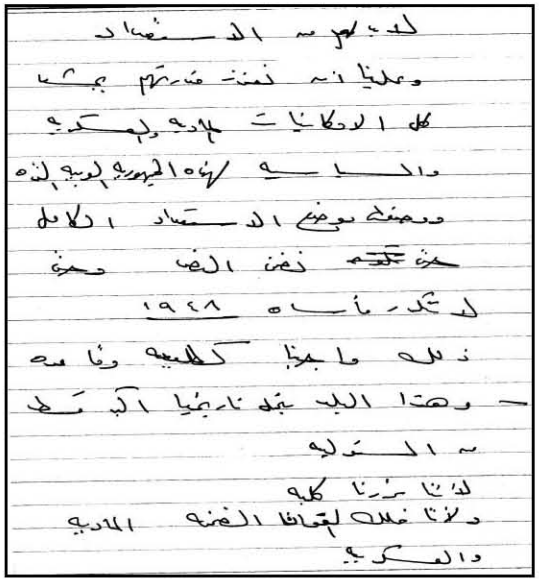

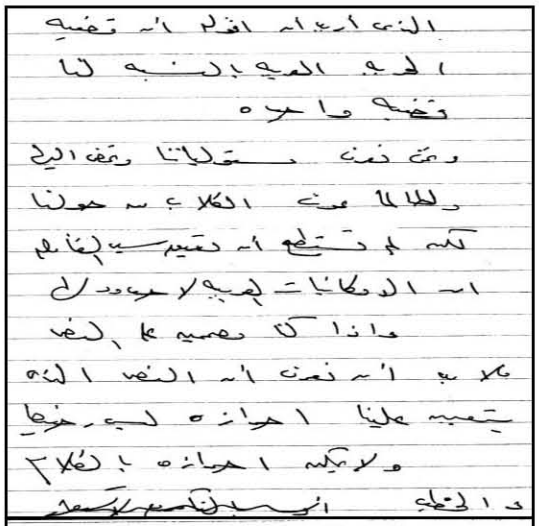

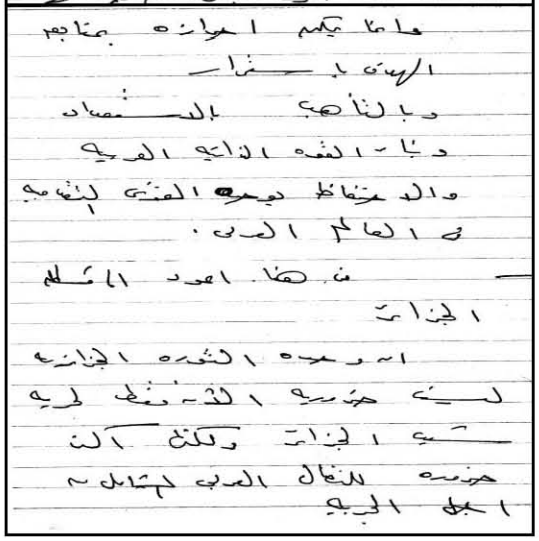

ضرورية لقضية العرب الأولى وهى فلسطين.

إن البرقيات التى تلقيتها صباح اليوم من الجزائر شغلت بالى.

وقد أرسلت ظهر اليوم رسالة الى السيد بن خده، حملها اليه السيد على صبرى، وكذلك رسالة الى السيد بن بيلا.

وإنى أقترح على مؤتمركم ليعبر هذه اللحظة عن صوت ج ع م، عن ضميرها، عن إحساسها ومسئولياتها.

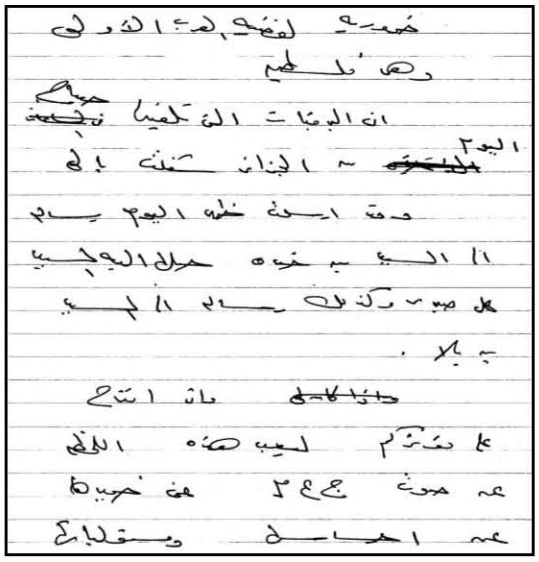

أن نوجه من هنا الى الجميع، الى كل واحد منهم..
الى كل الذين ناضلوا من أجل حرية الجزائر، ووحدة ترابها، ومن أجل شرف علمها..

وحدة الثورة الجزائرية قبل أى شئ آخر.

- لقد كان يمكن أن نسكت. كان يمكن أن نقف موقفا سلبيا.

كان يمكن أن ننتظر.

إن ما نقوله الآن قد يغضب علينا أحد الأطراف، قد يثير علينا المتاعب من الذين يتربصون بالثورة الجزائرية.

كل ذلك لا يهمنا ولا يعنينا فى شئ.

المهم أن تنتصر الحرية فى الجزائر.

المهم أن تتحقق آمال أنصار الحرية فى كل بقعة من أرض الوطن العربى.

لابد أن تبقى وحدة الثورة الجزائرية.

إننى أعرف أن كثيرين من إخواننا فى الجزائر يستمعون الينا الآن.

نحن نقول لهم من هنا:

نحن معكم جميعا، وكلكم بالنسبة لنا أبطال نضال.

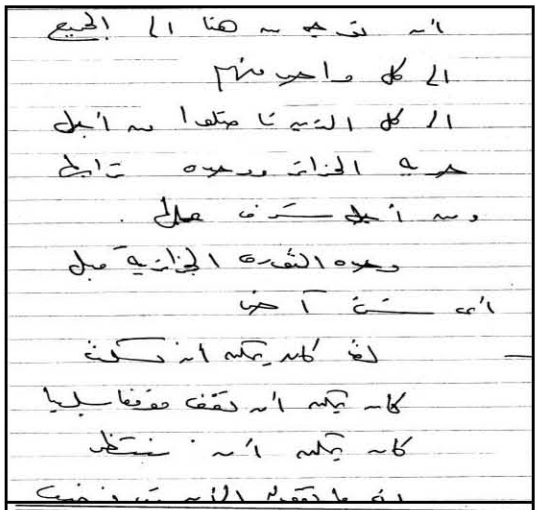

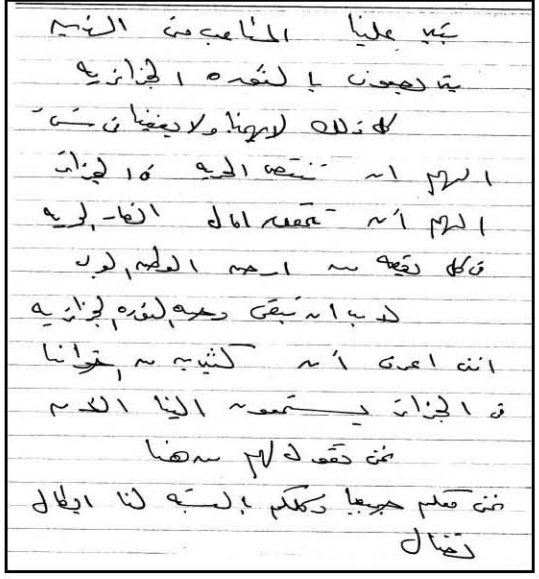

كونوا معنا.. مع أمتكم العربية..
مع حريتها.
كونوا معنا بشئ واحد لا نطلب
شئ غيره..
هو وحدتكم الوطنية فى هذه اللحظات الخطيرة العصيبة.
والله يوفقكم.

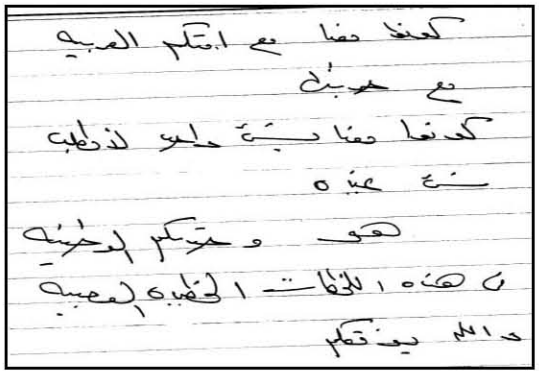

استقبال عبد الناصر فى القاهرة المجاهدتين الجزائريتين جميلة بوحريد وزهرة بوضياف
١٩٦٢/١٠/١٠